

عائدات الهجرة الدولية:

تطورها وأدوارها بالريف الأوسط الجنوبي الشرقي دائرة أكنول نمودجا

بوشيري حياة

باحثة في الجغرافيا البشرية، جامعة الحسن الثاني، المحمدية

Boubchiri8hayat@gmail.com

المملكة المغربية

الملخص:

تعتبر التحويلات المالية للمهاجرين المغاربة، رافدا مهما من روافد الاقتصاد الوطني، وهي ظاهرة ليست بالجديدة، إنما لها امتداد تاريخي، وقد عرفت تطورا ملحوظا في حجمها. رغم تذبذبها في بعض الحالات والفترات الزمنية. وقد ساهمت التحويلات التي شهدتها حركة الهجرة الدولية منذ مرحلة الاستقلال إلى اليوم، في تحفيز دينامية هجرة المغاربة نحو الدول الأوربية. وقد ترتب عنها زيادة هائلة في حجم التحويلات المالية للمهاجرين، ويرجع ذلك أولا إلى الاهتمام الذي أولاه المغرب لهذه التحويلات. إذن: من خلال هذا المقال سنحاول إبراز أهمية التحويلات المالية للمهاجرين الدوليين. بمجال دائرة أكنول لما لها من تأثير مباشرة على الدخل العائلي ومن تغير هيكل الإنفاق الأسري، مما يزيد من الإنتاجية وخلق مناصب عمل لأفراد عائلة المهاجرين.

الكلمات المفتاحية: التحويلات المالية، الهجرة الدولية، دائرة أكنول، التنمية المحلية، الاقتصاد الريفي، التراتبية الاجتماعية، العملة الصعبة

The Economic Impact of International Migrants' Remittances on Rural Development: A Case Study of the Aknoul District, Morocco

Abstract:

Remittances from Moroccan migrants are a significant contributor to the national economy this phenomenon is not new , it has historical roots and has witnessed remarkable growth in volume, despite fluctuations in some cases and periods , the transformations in international migration patterns since independence have stimulated the dynamism of Moroccan migration to European countries . This has resulted in a substantial increase in the volume of remittances , primarily due to the attention Morocco has given to these transfers. therefore, this article will attempt to highlight the importance of remittances from international migrants in the Aknoul region given this direct on family income and changes in household spending patterns which in turn increases productivity and creates job opportunities for migrant family members.

Keywords: Remittances, International Migration, Aknoul District, Local Development, Rural Economy, Social Hierarchy, Foreign Currency.

مجال الدراسة

ينتمي مجال دائرة أكنول لقطاع الريف الأوسط الشرقي، (خريطة رقم 1) مشكلاً محالاً انتقالياً بين سلسلة جبال الريف شمالاً ومقدمته جنوباً، وبهذا يعتبر جزءاً من المجال الريفي، والمعنى الدقيق للريف هو الاسم الذي سمي به جزء من الشاطئ القريب من الحسيمة ومناطقها الداخلية، تلك الجبال الحديثة ذات التضاريس المعقدة والأودية العميقة، التي تمتد على شكل قوس بداية من نطاق مضيق جبل طارق إلى غاية حوض ملوية.¹

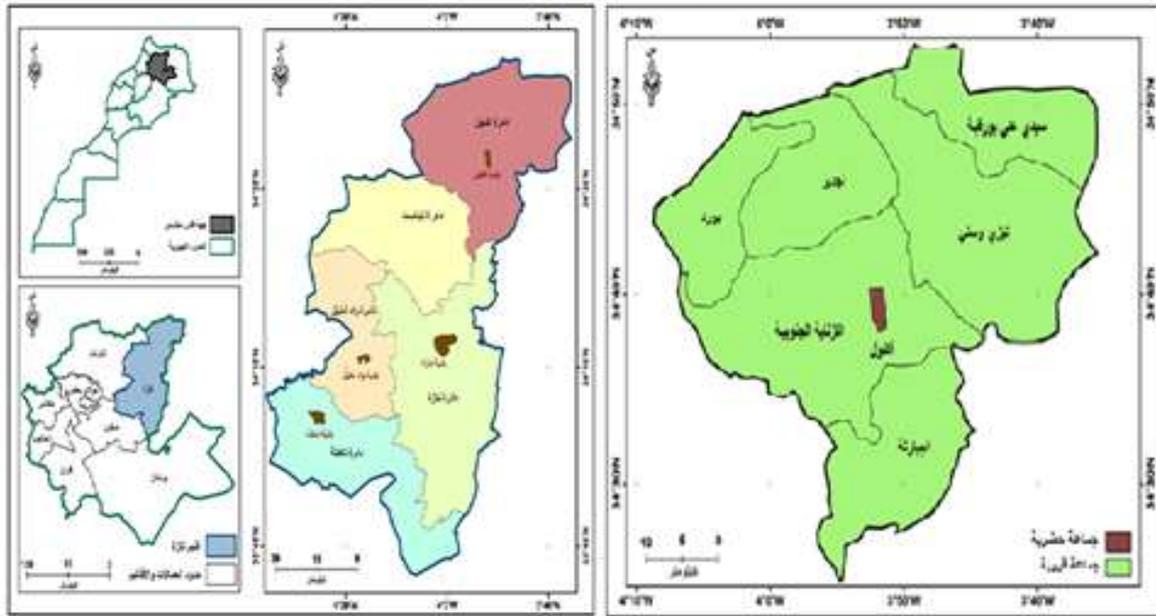
جهويا ضمن النفود التراي لجهة لجهة فاس-مكناس، وإداريا إلى إقليم تازة الذي يبعد عن دائرة أكنول بـ 80 كلم، معظم تضاريس المنطقة يغلب عليها الطابع الجبلي.

- الوحدة الجبلية، تبلغ مساحتها 94.118 هكتار .

- الوحدة الهضبية، فهي أقل انتشارا ولا تشغل سوى 10.535 هكتار .

- الوحدة السهلية، فتصل مساحتها 13825 هكتار .

توطين مجال الدراسة



مصدر الخريطة: تجميع تازة لدراسة التربة تحت 2015، موقع www.net.com

المصدر: وحدة التربة لدراسة التربة تحت 2018 - 2016

وتفرض الظروف الطبيعية التي يتميز بها مجال دائرة أكنول، إذ يندرج ضمن نطاق المناخ المتوسطي، الذي يتميز بشتاء ممطر وبارد، وصيف حار وجاف. وهو كباقي مناخات مناطق المغرب الشمالي. "خلال الصيف، يسود مجال دائرة أكنول هواء مداري، فتكون درجات الحرارة مرتفعة تصل أحيانا إلى 42 درجة، والتساقطات نادرة، وحينما يتغير الموقع العادي للضغط الجوي، يؤدي إلى عدم الانتظام في الحرارة والتساقطات، ويحدث أحيانا في فصل الشتاء أن تستقر فوق المنطقة الريفية عامة ضغوطا جوية مرتفعة أو يلتحم الضغط المرتفع الآصوري مع الضغط المرتفع لأوروبا الوسطى، فيكونان حاجزا يمنع من تسرب

¹ - Richard. A , 1976 , Elément de géologie marocaine – notes et mémoires de géologie marocaine .

الهواء القطبي وقد يصعد الحاجز المذكور شمال البحر المتوسط فيسمح بمرور الهواء القطبي القاري الآتي من الشمال الشرقي وتتكون منخفضات جوية متوسطة".¹

مقدمة

بالرغم من التحولات التي تمر منها الهجرة الدولية اليوم، فإن التحويلات المالية للمهاجرين لازالت تشكل المصدر الأساسي للعملة الصعبة. ولا يختلف إثنان على أن التحويلات المالية شكلت منذ البدايات الأولى للهجرة وإلى يومنا هذا، المحرك والمحفز الأساسي لسياسات المغرب في مجال الهجرة الدولية. فهي تؤثر مباشرة على الدخل العائلي.

1- التحويلات المالية للمهاجرين بالمغرب

ساهمت التحولات التي شهدتها حركة الهجرة الدولية منذ مرحلة الاستقلال إلى اليوم، في تحفيز دينامية هجرة المغاربة نحو الدول الأوروبية. وقد ترتب عنها زيادة هائلة في حجم التحويلات المالية للمهاجرين، ويرجع ذلك أولاً إلى الاهتمام الذي أولاه المغرب لهذه التحويلات، حيث أقام البنات الأساسية لجمع أموال المهاجرين، وثانياً إلى ارتفاع عدد المغاربة بمختلف دول المهجر الذي وصل مائة ألف شخص سنة 1966.² يضاف إلى ذلك تنامي حركة المهاجرين الموسمين خلال العقود الثلاثة المتتالية الأخيرة للقرن العشرين. وهذه الفئة تميزت بأهمية الادخار بالمقارنة مع مدة الإقامة ببلاد المهجر، إذ بلغ حجم التوفير نسبة 80% من الدخل الشهري للمهاجر.³ ففي سنة 1975، سجلت قيمة الحوالات حوالي 67.7 مليار درهم، وارتفعت في سنة 1980 إلى نحو 174 مليار درهم، ثم بلغت في سنة 1998 ما قدره 311 مليار درهم، أي بزيادة إجمالية ناهزت 243,3 مليار درهم، في ظرف 23 سنة.⁴

يعود هذا الارتفاع التدريجي للتحويلات المالية إلى ظهور بلدان استقبال جديدة مثل بلجيكا وهولاندا وألمانيا، وبروز دول مستقطبة أخرى كإسبانيا وإيطاليا والبلدان العربية الخليجية بالأساس وأمريكا التي أضحت مساهمتها وازنة. وعرفت نسبة النمو السنوي للتحويلات المالية للمغاربة نحو بلدهم الأم زيادة إجمالية قدرت بنحو 221% ما بين 1990 - 2008.⁵ (مبيان رقم 1). وظل حجم الإيرادات في تزايد مستمر خصوصاً سنة 2000، التي وافقت مرحلة انخراط المغرب في طريق الإصلاح والتحديث التي همت قطاعات حيوية متعددة في مقدمتها القطاعات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية.

مبيان رقم 1: تطور التحويلات السنوية لمغاربة العالم من 1990 إلى 2008 (بمليون درهم)

1- علي فالخ، 2010، التقييم النوعي والكمي انجراف التربة بالريف الأوسط (حوض أكنول نمودجا). الطبعة الأولى 2010، مطبعة الخليج العربي "تطوان"، ص 182..

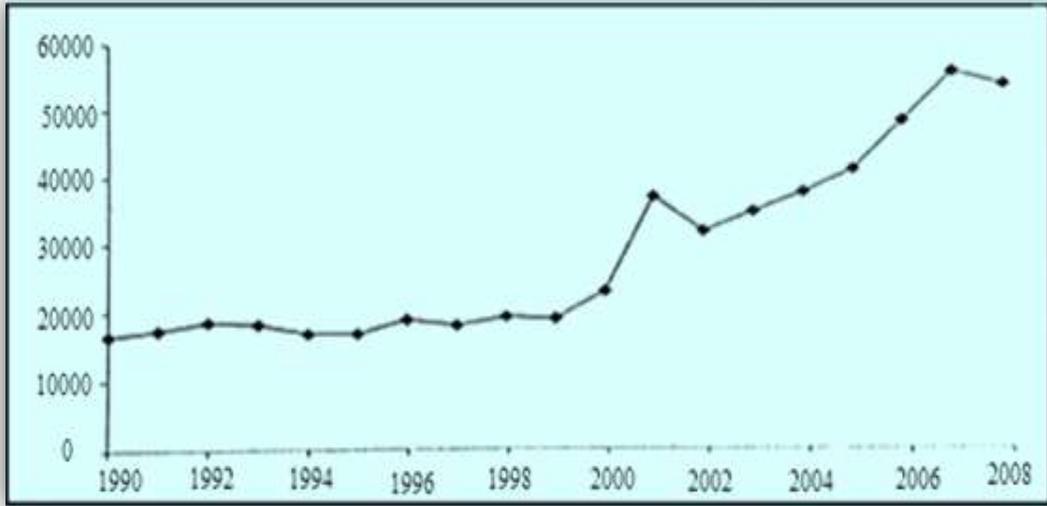
2- Charef.M, 2000 , La circulation migratoire marocaine ,Thèse présentée en vue de l'obtention du titre de Doctorat en Sciences Géographiques ,Université de Bruxelles, p 339.

3Charef. M 1999. La Circulation migratoire marocaine: un pont entre deux rives ,Sud Contact , Rabat, Maroc , p 312.

4- Baroudi. A, 1978, Maroc, impérialisme et émigration, Le Sycomore, Paris, P 96 .

- Charef. M, 2000, op. cité.

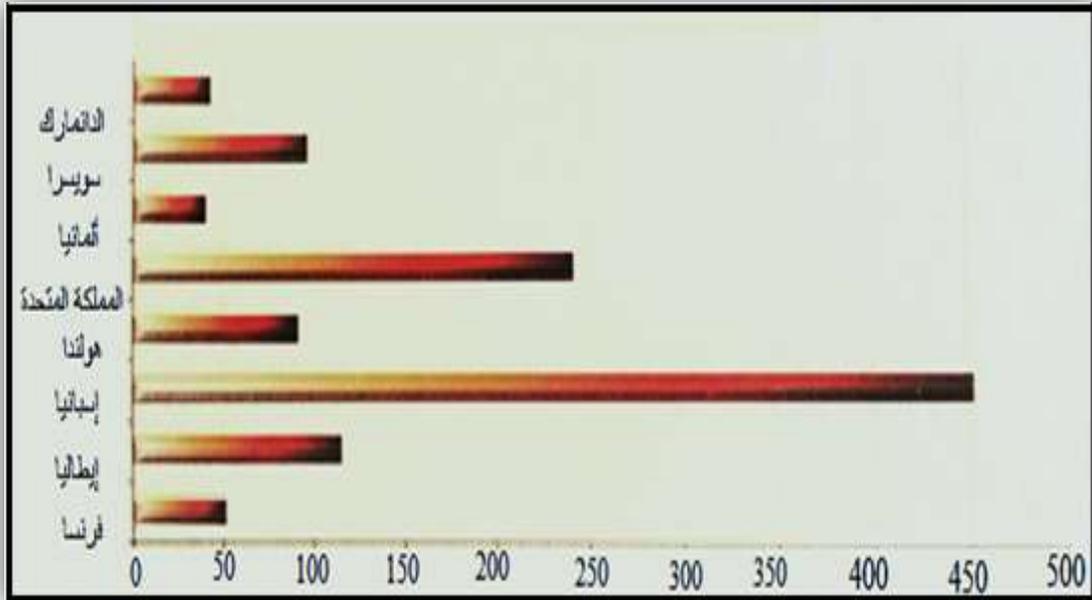
5 - ابراهيم كيدو، 2015. أطلس مغاربة العالم، الخصائص العامة، مجلس الجالية المغربية بالخارج، الرباط.



المصدر: ابراهيم كيدو، 2015، أطلس مغاربة العالم، الخصائص العامة، ص، 82.

تتميز مساهمة المهاجرين المغاربة في التحويلات المالية بتباينها على مستوى الدول المستقطبة. تشكل إسبانيا أحد أهم الدول التي يناهز حجم التحويلات منها نحو المغرب ما قيمته 450 مليون درهم في الفترة الممتدة من 1999 و 2003 (مبيان رقم 2). ويرجع ذلك إلى أن قسما مهما من المهاجرين بها مهاجرين سريين.

مبيان رقم 2: تطور تحويلات مغاربة العالم حسب بلد المهجر ما بين 1999 و 2003 (مليون الدرهم)



المصدر: ابراهيم كيدو، 2015، أطلس مغاربة العالم، الخصائص العامة، ص 83.

ويبدو أن تحويلات المهاجرين لم تتأثر كثيرا بالأزمة الاقتصادية الخانقة التي ضربت أوروبا وخاصة منها اسبانيا وإيطاليا التي تحتضنان نسبة مهمة من المغاربة. فبحكم تواجد الجالية المغربية في جل أنحاء العالم (جدول رقم 1)، فإن تحويلاتهم لم تتأثر كثيرا بالأزمة المالية العالمية لبداية الألفية الثالثة. وذلك لأن التضخم يختلف من بلد لآخر؛ فإذا كانت دولة ما تعاني أزمة اقتصادية، فإن دولاً أخرى تعيش استقراراً اقتصادياً، كما هو الحال في بعض دول أوروبا الغربية التي لم تتأثر بالأزمة وكذلك دول الخليج. زد على ذلك أن شريحة لا بأس بها من مغاربة المهجر لا تدخل ضمن فئة العمال فقط، بل إن منهم من خلق مقاولته الخاصة، وبالتالي أصبح يحقق رواجاً اقتصادياً.

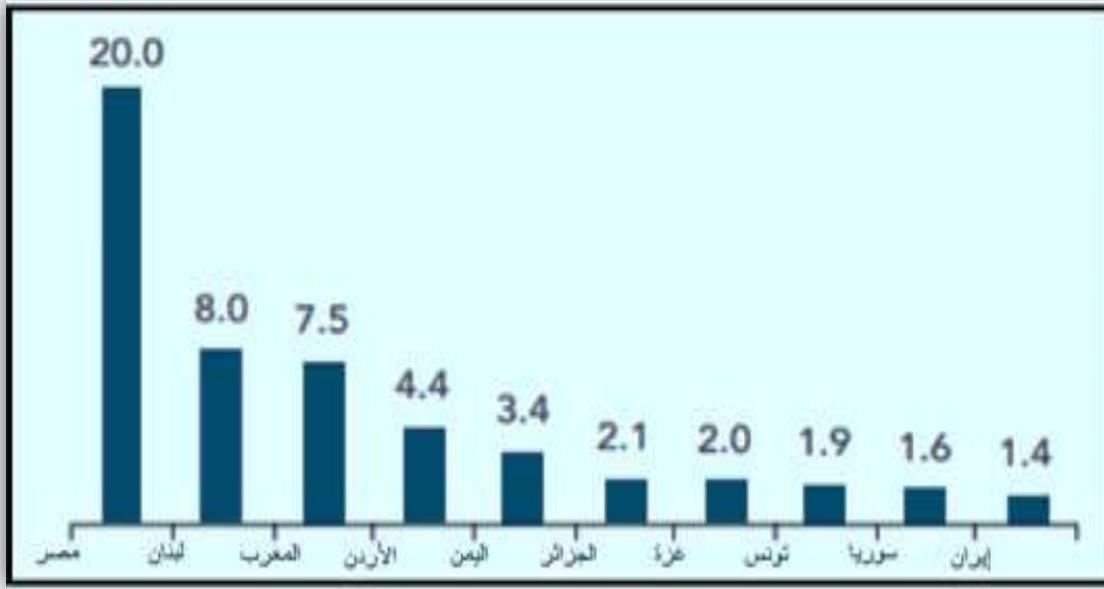
جدول رقم 1: توزيع تحويلات المهاجرين المغاربة حسب دول الاستقبال سنة 2012 (بمليون درهم)

الدول	المبالغ	%	الدول	المبالغ	%
فرنسا	21 610,0	38,5	البحرين	250,6	0,4
إيطاليا	5 606,2	10,0	عمان	196,4	3,0
اسبانيا	4 937,9	8,8	أيرلندا	177,9	0,3
الإمارات العربية المتحدة	3 521,5	6,3	الكونكو	171,0	0,3
بلجيكا	3 211,0	5,7	الدانمرك	158,9	0,3
الولايات المتحدة الأمريكية	114 3,7	5,5	السويد	8,14	0,3
العربية السعودية	2 842,5	5,1	الكابون	141,8	0,3
ألمانيا	2 123,1	3,8	الأردن	128,8	0,2
هولندا	1 746,5	3,1	مصر	70,1	0,1
بريطانيا	1 424,9	2,5	تركيا	62,8	0,1
سويسرا	912,7	1,6	النمسا	59,8	0,1
كندا	815,8	1,5	السنغال	58,4	0,1
الكويت	668,7	1,2	مالي	57,8	0,1
قطر	590,9	1,1	البرتغال	56,9	0,1
ليبيا	342,6	0,6	بلدان أخرى	745,3	1,3
النرويج	287,5	0,5	المجموع	56 182,3	100,0

المصدر: مكتب الصرف، 2013

وتتميزت تحويلات المهاجرين المغاربة، بأهميتها وتباينها خلال سنة 2018. حيث تم تحويل حوالي 53 مليار دولار، بلغ نصيب المغرب منها 7,5 مليار دولار، من إجمالي تحويلات مهاجري شمال إفريقيا والشرق الأوسط (مبيان رقم 2)، ليحتل المغرب بذلك المرتبة الثالثة وراء كل من مصر 20 مليار دولار، ولبنان 8 مليار دولار.

مبيان رقم 2: توزيع تحويلات مهاجري شمال إفريقيا والشرق الأوسط سنة 2018 (بمليار درهم)



المصدر: تقرير البنك الدولي <https://www.noonpresse.com2019/04/22>

وبهذا تتضح أهمية تحويلات المهاجرين المغاربة مقارنة بباقي البلدان المغاربية الأخرى. فهذه التحويلات تشكل مصدرا أساسيا في الاقتصاد الوطني، رغم تذبذبها تارة وذلك بارتباطها بالأزمات الاقتصادية العالمية التي أثرت على الكثير من بلدان المهجر وبرزت هذه الأزمة على المهاجرين المغاربة، الذين عرفوا ارتفاع البطالة، على سبيل المثال في سنة 2009، تراوح عدد العمال المغاربة الذين تركوا اسبانيا في اتجاهات أخرى إلى ما بين 130000 و 150000 فرد، وذلك بسبب البطالة التي يعانون منها في ظل الأزمة والتي مست سنة 2012 دائرة 45% من المهاجرين المغاربة¹. وتارة أخرى، فالتحويلات لا زالت تلعب دورا هاما في تخفيف عجز الميزان التجاري الخارجي للمغرب، الذي زاد بشكل واضح في السنوات الأخيرة مسجلا نسبة 1,45%، أي ما يناهز مبلغ 209,9 مليار درهم، سنة 2019². وذلك من خلال دعم الودائع البنكية، حيث إن درهم من أصل اثنين من مجموع الودائع البنكية مصدره ادخار الجالية المغربية بالخارج³.

2 - عائدات الهجرة الدولية مصدر أساسي للعيش بمجال دائرة أكنول

إن ضعف الموارد المحلية بمجال دائرة أكنول، وعدم قدرتها على تلبية الحاجيات الأساسية للسكان، أدى بالعديد من العائلات وخاصة أسر المهاجرين إلى الارتباط بشكل مباشر بعائدات الهجرة الدولية. فقد أصبحت هذه الأسر تتوفر على دخل شبه قار وانعكس ذلك على شتى المظاهر الاجتماعية، كمستوى الاستهلاك والتقدم وظروف السكن والتجهيزات الأساسية. ويتجلى ذلك من خلال الرساميل المالية المرسلة من قبل المهاجرين إلى ذويهم، وحجم الحوالات البريدية الموجهة أساسا للاستهلاك لتلبية الحاجيات الأساسية لأسر المهاجر بدائرة أكنول.

¹ - حسب تصريحات عبد اللطيف معزوز الوزير المكلف بالجالية المغربية بالخارج.

² - مكتب الصرف. 2019.

³ - www.oc.gov.ma

تبقى جل تحويلات المهاجرين المالية نحو مجال دائرة أكنول مهمة. وتتراوح بالأساس ضمن المبلغ الشهري المحدد بين 2000 و2500 درهم بنسبة تقارب 11.94% (جدول رقم 2)، في حين تسجل التحويلات التي تتعدى شهريا 2500 درهم بنسبة 3.88%. وهي تمثل في مجملها المهاجرين المتقاعدين الذين حولوا أجورهم الشهرية نحو منطقة دائرة أكنول. في المقابل بلغت أدنى قيمة من التحويلات أقل من 1000 درهم بنسبة 39.72%، وهي تتكون إما من أفراد حديثي الهجرة أو مهاجرين لم يستطيعوا بعد تسوية وضعيتهم القانونية ويمارسون أنشطة اقتصادية سرية. وتشكل فرنسا أهم مزود للتحويلات المالية من قبل المهاجر. بمجال دائرة أكنول بنسبة 94%، تليها هولندا في المرتبة الثانية بنسبة 85%، وإسبانيا 79% وبلجيكا 58%.

جدول رقم 2: توزيع مهاجري دائرة أكنول حسب بلدان الاستقبال وقيمة الحوالات المرسله شهريا (بالدرهم)

الدول الداخيل	فرنسا		هولندا		اسبانيا		بلجيكا		آخري		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	النسبة
غير مصرح	10	10.63	6	7.05	5	6.36	6	10.34	10	22.79	37	10.3
لا شيء	5	5.35	3	3.52	3	3.79	2	3.44	6	13.43	19	5.27
أقل 1000	40	42.55	45	52.94	33	41.77	10	17.24	15	32.25	143	39.73
1500-2000	20	21.27	20	23.52	22	27.84	30	51.72	12	29.27	104	28.88
2000-2500	15	15.95	7	8.23	13	16.45	7	12.08	1	2.26	43	11.94
أكثر من 2500	4	4.25	4	4.76	3	3.79	3	5.17	-	-	14	3.88
المجموع	94	100	85	100	79	100	58	100	44	100	360	100

المصدر: البحث الميداني 2016 - 2018

تبقى التحويلات المالية للمهاجرين، ذات أهمية كبيرة بالنسبة لمجال دائرة أكنول. فهي تشكل صمام أمان لأسر المهاجرين، وكذلك تساهم في الدينامية التي يعرفها هذا المجال على مستوى الوضعية السوسيو-اقتصادية، خاصة إذا علمنا أن معظم عائلات المهاجرين تعتمد في عيشها على التحويلات المالية التي تتميز بتنوع قنوات إرسالها.

عموما ساهمت الهجرة الدولية في تعميق الروابط داخل نسيج المجتمع بدائرة أكنول. فمداخيل الهجرة لم تساهم فقط في تحسين مستوى عيش الأسر والحد من الوضع المحتل داخل تراب هذه الدائرة، بل أحدثت انقلابا حقيقيا في التراتبية الاجتماعية، ذلك أن الاحترام والتقدير الذي يحظى به المهاجر في وسطه الأصلي، ما كان ليتحقق لولا الهجرة إلى بلاد المهجر، الأمر الذي بوأ بعضهم قمة الهرم الاجتماعي.

المراجع والمصادر:

✓ دراسات عامة

- قاسم ربيع، الجوارين فرحان، 2008، معوقات البحث العلمي في مراكز الدراسات، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة.
- قنوص صبحي محمد، 1999، أزمة التنمية، دراسة تحليلية للواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لبلدان العالم الثالث، الطبعة الثانية، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع.
- أهرور محمد، 2009، إسهام في التقييم الكمي للتعرية المائية بمقدمة الريف الشرقي (حوض واد الثلاثاء نموذجاً)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس.
- فالخ علي، 2010، التقييم النوعي والكمي لانحراف التربة بالريف الأوسط (حوض أكنول نموذجاً)، الطبعة الأولى، مطبعة الخليج العربي، تطوان.
- لحسن جنان، 2010، العالم القروي في البحث الجغرافي، دفا تر جغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، فاس، العدد، 7.
- الروبي نبيل، 1987، التخطيط السياحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.
- عبد القادر، مصطفى، 2003، دور الإعلان في التسويق السياحي، الحواسب الجامعية للندوات، بيروت.
- كافي، حسين. 1987، رؤية عصرية للتنمية السياحية، النهضة المصرية، القاهرة.
- -كافي، مصطفى يوسف، 2006، صناعة السياحة كأحد الخيارات الاستراتيجية للتنمية الاقتصادية، دار الفرات — نينار للنشر.

✓ ندوات ومؤتمرات

- الخودايجي رشيد، 2004، المجتمع المدني في المغرب، الحلقة الدراسية المشتركة للإدارة حول توضيح مهام الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص في الحياة الاقتصادية ومكافحة الفقر في إفريقيا، طنجة، المغرب، 24 - 27 مايو.
- الخواجة علا، 2007، الدور الاقتصادي لتحويلات المهاجرين بالتطبيق على دول شمال أفريقيا، ورقة مقدمة لندوة "المغتربون العرب من شمال إفريقيا في المهجر الأوروبي، تنظيم، جامعة الدول العربية (إدارة المغتربين العرب) بالتعاون مع برنامج الدراسات المصرية الإفريقية بجامعة القاهرة، أبريل 20-22.

✓ تقارير

- تقرير التنمية البشرية للعام 2003، أهداف التنمية للألفية تعاهد بين الأمم لإنهاء الفاقة البشرية.

- التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2006، تحويلات العاملين في الخارج والتنمية الاقتصادية في الدول العربية، الفصل العاشر.
- عمالة إقليم تازة، 2010، تقرير واقع الحال.
- منوغرافية دائرة أكنول، 2010.
- صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2011، حالة سكان العالم.
- إحصائيات منظمة الهجرة الدولية، 2018
- التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2006، تحويلات العاملين في الخارج والتنمية الاقتصادية في الدول العربية، الفصل العاشر.

✓ Ouvrages et Etudes

- Richard. A , 1976 , Elément de géologie marocaine – notes et mémoires de géologie marocaine .
- Boudouah M, 1978, Culture de Kif, et son impact économique et social dans le Rif central cas de Ktama. Thèse 3^{ème}, Géo, Toulouse.
- Boukhidous M., 2004, Evaluation d'un mode d'intervention de résorption de l'habitat insalubre: cas de l'opération Bouhdila à Berkane, Mémoire de troisième cycle pour l'obtention du Diplôme des Etudes Supérieures en Aménagement et Urbanisme, Ministère de l'Habitat, de l'Urbanisme et l'Aménagement de l'Espace, Institut National d'Aménagement et d'Urbanisme, Rabat.
- Guitouni Ab, 1995, Le Nord-Est marocain, réalités et potentialités d'une région excentrée, BMFI, Oujda.
- Noin. D, 1988, Géographie de la population, Edition Masson. Paris.
- Charra .A, 1994, L'héritage colonial espagnol au Maroc du nord : une contrainte majeure au développement du Rif, Revue de la Faculté des Lettres, Tétouan, n°7.
- Gubert. F, 2010, "Pourquoi Migrer? « Le Regard de La théorie économique », Regards croisés sur l'économie.